# صياغة إشكالية البحث وارتباطها بنتائج الدراسة

**د/ حمدي منصور جودي**

**جامعة بسكرة**

## 1. تقديم:

يعدّ بناء إشكالية البحث من أهم خطوات البحث العلمي، فمن خلالها يستطيع الباحث معرفة أهم جوانب المشكلة بأبعادها النظرية والتطبيقية المختلفة ومؤشراتها المتعددة. إلّا أن هذا الأمر قد لا يتوفر لدى معظم الباحثين وبخاصة المبتدئين منهم. إذ يرونها مجرد بناء نظري لمجموعة من الأسئلة الفرعية التي تصبّ بدورها في سؤال عام، قد يرتبط بالبحث من قريب أو بعيد، وعلة ذلك أنهم يعتمدون في بنائه على مختلف المراجع العلمية، لتصبح بذلك الإشكالية مجرد اقتباسات حرفية تفتقر تماما لشخصية الباحث. إن اعتماد الباحث في بنائه إشكالية بحثه على مراجع مختلفة، ليست بالأمر الخاطئ، لكن لا يجب أن يتحول البناء النظري الشخصي المبني حول تساؤلات الانطلاق إلى مجرد تجميع لاقتباسات من مراجع مختلفة، بل يمكن الاستئناس بذلك عند الضرورة، والاستغناء عن ذلك أحسن إن أمكن.

ولعل الأخطاء الشائعة في بناء إشكالية البحث ترجع إلى عدة أسباب، من بينها: عدم إطلاع الباحث على ما كتب حول الموضوع سابقا، ويقوم مباشرة بصياغتها دون فهمه لمختلف جوانب الموضوع، ولا حتى باستطلاع الميدان الذي يعطي فكرة عن موضوع البحث في جميع مجالاته وزواياه المختلفة، كمطابقة المشكلة بين العالم النظري المجرد والعالم التطبيقي المحسوس. لذا وجب على الباحث عند اختياره لموضوع بحثه، أن يعدّد قراءاته لمختلف المراجع المتعلقة بموضوع البحث، وبخاصة الدراسات السابقة التي تعمل على توضيح موضوع الدراسة أكثر، فتنضج الفكرة أكثر في ذهنه، ويمتلك بذلك زادا معرفيا ورصيدا معرفيا يكون أساسا فعليا في بناء إشكالية بحثه.

## 2.مفهوم الإشكالية البحثية:

تعدّد مفهوم إشكالية البحث وتنوّعت مدلولاته بين المعاجم المتخصصة وبين أهل الاختصاص، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى تنوّع المشارب والمنطلقات العلمية، وإلى اتجاهات العلماء. ومن بين مفاهيم إشكالية البحث ندرج الآتي:

1. جاء في المعجم الفلسفي: "الإشكالية هي المعضلة النّظرية أو العملية الّتي يُتَوَصَّلُ فيها إلى حلٍ يقينيٍ"[1].
2. ورأى أحد أهل الاختصاص بأنّها: "المقاربة أو التصوّر النظري الذي نُقَرِّرُ تَبَنيه من أجل معالجة المشكل المطروح من خلال سؤال الانطلاق"[2].
3. بينما يرى آخر أن الإشكالية: "تساؤل يتطلب حلًا أو انتباهًا"[3].
4. ومن جهة أخرى رأى كيرلنجر أن الإشكالية: "جملة استفهامية تسأل عن العلاقة الموجودة بين بين متغيرين أو أكثر"[4].

وبالنظر إلى هذه التعاريف فإن إشكالية البحث هي موقف محير أو معقد يتم تحويله أو ترجمته إلى سؤال أو إلى عدد من الأسئلة التي تساعد على توجيه المراحل التالية في الاستعلام، ويمكن أن تعزى الحيرة أو التعقد في الموقف إلى العديد من الأسباب منها:

- ✓ تشابك عناصر الموقف إلى الحد الذي يجعل من الصعب فهم دور كل عنصر من تلك العناصر في الموقف.
- ✓ وجود تناقضات في الكتابات والدراسات التي تناولت هذا الموقف، مما يجعل الباحثين في الميدان في وضع يحتاجون فيه إلى إجراء دراسة علمية لحل مثل هذه التناقضات.

---

[1] جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج 2، ص 379.

[2] عبد الكريم غريب، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، 2012، ص 141.

[3] علي عبد المومن، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008، ص 120.

[4] ن م، ن ص.

✓ وجود تساؤلات حول نتائج الأبحاث التي أجريت على الموقف وحول الاجراءات التي اتبعت في التعامل معها.

### 3.أهمية إشكالية البحث:

يجب أن تكون إشكالية البحث نابعة من رغبة وميل حقيقي لدى الباحث لدراستها، فتوفر ذلك يمكنه من تجاوز كل الصعاب التي يمكن أن تواجهه في مسار بحثه. إضافة إلى وجود قيمة للمشكلة البحثية المختارة، وأن تثير اهتمام الآخرين دون إغفال وجود اهتمام الباحث نفسه. ويؤكد أهل الاختصاص أن الدقة في اختيار إشكالية البحث وتحديدها من البداية تحديدا سليما قد يكون أصعب من إيجاد الحلول لها، لأن دقة إشكالية البحث تعود لمعطيات منها[5]:

- نوعية الدراسة التي يستطيع الباحث إنجازها.
- مدى قدرة الباحث على ضبط المنهجية التي ينبني عليها بحثه.
- تلاؤم المنهج المعتمد مع طبيعة البحث.
- أهمية الأدوات المساعدة في إنجاز البحث ومدى توفرها وإمكانية استغلالها.

### 4.مصادر بناء إشكالية البحث:

لقد عدد الباحثون والمهتمون بمجال البحث العلمي العديد من المصادر التي يمكن أن يستقي منها الباحث إشكالية بحثه، وعليه أن يتعرف على هذه المصادر حتى تساعده في اختيار هذه الإشكالية، ومن بين هذه المصادر:

1.**التخصص**: يستطيع الباحث من خلال تخصصه أن يعرف أو يلم بجميع المشكلات سواء المدروسة أو غير المدروسة التي تحتاج إلى جهود علمية لدراستها، كما يمكنه اختصاصه من اختيار ما يدرسه منها، بالإضافة إلى ما يزوده به من خبرة ومعرفة مسبقة تمكنه من حصر معطيات الإشكالية التي يسعى إلى معالجتها. وكلما كانت خبرة الباحث عميقة وشمولية

[5] ينظر: عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي- دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، الإسكندرية، 1996، ص 35.

كلما ساعدته على فهم مجال إشكالية البحث وتحديد أبعادها المختلفة، والباحث الذي يتخصص في مجال معين ويتعمق فيه يستطيع أن يتبنى النواحي التي تحتاج إلى البحث، ويتعرف على الجوانب الغامضة أو التي تكون محل اختلاف بين الباحثين ليتعمق في دراستها[6].

2. **الخبرة الشخصية:** تقابل الإنسان عموما والباحث على وجه الخصوص تجارب وخبرات في الحياة من شأنها أن تثير اهتماماته وميولاته، تتجسد غالبا في شكل تساؤلات عن معطياتها أو أحداثها أو مكنوناتها، وهذا ما يدفعه إلى الغوص فيها بحثا عن تفسير لها أو معالجتها وفق ما تبدو له حينها. وتعد الخبرة الشخصية في مجال البحث العلمي المحرض الحقيقي لانطلاق البحث وهي غير كافية للوصول إلى النتائج المرجوة، بل يتطلب الأمر توافر إمكانات أخرى مساعدة على الدراسة والبحث.

3.**برامج الدراسات العليا:** تعد البرامج التكوينية التي تقدمها الجامعة للطلبة الباحثين من أهم مصادر تحديد وبناء إشكالية البحث، وتشتمل هذه البرامج التكوينية على نشاطات متنوعة ومتعددة، تزود الطالب الباحث بخلفية علمية معرفية حول طبيعة المسائل التي تحتاج إلى معالجة ودراسة بحثية، إلى جانب الندوات والملتقيات العلمية التي من شأنها أن تزود الطالب الباحث بقاعدة معطيات علمية، ونوافذ يمكنه من خلالها الولوج إلى موضوع بحثه من زاوية محددة أو من زوايا مختلفة، على حسب طبيعة الدراسة المختارة.

4.**الاطلاع على مصادر المعلومة:** إن الإطلاع المستمر والدائم للباحث على المراجع والدوريات والأبحاث من الطرق المساعدة على صياغة بحثه[7]، ويدخل في هذا الشأن:

- ✓ المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.
- ✓ الدراسات السابقة للموضوع.

---

[6] محمد شفيق، البحث العلمي- الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المطبعة العصرية، الإسكندرية، 1983، ص 24.

[7] حسان هشام، منهجية البحث العلمي، القاهرة، 2007، ص 93.

- ✓ المقالات والدوريات المتخصصة في مجال الموضوع.
- ✓ التقارير والإحصاءات المتخصصة في الموضوع.
- ✓ الأعمال المطبوعة للمؤتمرات والملتقيات العلمية.
- ✓ الاتصالات الشخصية مع الخبراء والمختصين.
- ✓ خبرة الأستاذ المشرف على البحث.

**5.خلاصة:** ومجمل القول في هذا الصدد يمكن ايجازه في الآتي:

1. إن الصياغة والبناء المحكم لإشكالية البحث تمكن الباحث من ربط هذه الإشكالية بعنوان البحث، لأن العنوان هو باب الولوج للبحث والدراسة، ومن خلاله تتحدد زاوية هذه الدراسة، وعلى هذا الأساس فإن العنوان غالبا ما يبنى بعد تحديد إشكالية البحث.
2. إن إشكالية البحث في الأساس جاء لتعالج موضوعا ما، وبالتالي يجب أن يظهر أثر هذه المعالجة في شكل نتائج تجمع في نهاية الدراسة، وبالتالي فما يتوصل إليه الباحث غالبا من نتائج هو انعكاس لمدى دقة الإشكالية وحسن اختيارها وبنائها.